



# ’الطريقة السليمة للتعامل مع الطفل في مرحلة الرياض‘

## الطريقة السليمة للتعامل مع الطفل في مرحلة الرياض

لا شك أن البذرة الأولى في حياة الإنسان تبدأ من رياض الأطفال وهذه المرحلة تعتبر من أهم فترات الحياة الإنسانية، وهي مرحلة مهمة جداً في بناء شخصية الطفل، وإن مسؤولية تربية الأبناء مسؤولية عظيمة، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث: "الرجل راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية ومسؤولة في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها"، (رواه البخاري ومسلم).

وقد أولي الإسلام كامل عنايته لهذه المرحلة الخطيرة من حياة الانسان، ولم يغفل عن إبراز خصوصية السنوات الأولى من عمره، واعتني بكل ما يتعلق به حتي قبل تكونه في رحم أمه ثم ولادته ونشأته، وفي ذلك آيات وأحاديث تتحد في مجموعها لتحقيق هدف واحد، وهو بناء الإنسان المسلم المثالي، الخالي من العيوب النفسية والجسدية والعقلية، يخفق قلبه بالإيمان، وتسمو روحه بالإحسان، ويعيش حياته متطلعاً إلي الآخرة، مراقباً نفسه في كل صغيرة وكبيرة.

ومن أبرز أهداف التربية في رياض الأطفال ما يلي:

- أن يألف الطفل المدرسة وأنظمتها ويعتاد الغرباء في المجتمع المدرسي، وينسى حزن أمه الذي كان ينعم فيه بالدفء والحنان.
- أن يتدرب الطفل على تقبل مشوار التربية الطويل والذي تعتبر الروضة أولى خطواته.
- أن يتقبل الطفل فكرة الانتقال من الألعاب التي هي لمجرد التسلية إلى الألعاب المفيدة التي تساعد على تنمية جسمه وعقله.
- تنظيم تصريف طاقات الطفل وتوجيهها لتحقيق أغراض تربوية.
- تهيئة الطفل للحياة الاجتماعية القائمة على احترام الطرف الآخر والتعاون معه.
- تدريب الطفل على التفكير المنطقي ليبنى ثمار الألعاب التي يقوم بها.
- تنويع خبرات الطفل وتهذيبها من خلال الأنشطة التي يمارسها.
- البدء بتدريب الطفل على تذوق الموسيقى والآداء من خلال الأناشيد والعزف والرسم بالألوان.

## خصائص النمو لدى الأبناء في مرحلة الطفولة وفنيات التعامل معها:

سوف نستعرض أبرز خصائص النمو لدى الأطفال وأساليب التعامل معها، وهي:

### أ . الخصائص الجسمانية:

يصبح النمو الجسمي للأطفال في هذه المرحلة سريعاً، خاصة من ناحية الطول، وتصل عضلاته إلى مستوى مناسب من النضج، مما يعينه على ممارسة الحركات الكلية، مثل: الجري والقفز والتسلق، أما عضلاته الصغيرة والدقيقة فإنها تنمو بشكل أقل في هذه المرحلة المبكرة، لذا فإنه ينبغي ملاحظة ما يأتي:

١- أنه قد يبدو من الأبناء في هذه المرحلة: التملل، وعدم الاستقرار، والضوضاء في أثناء جلوسهم فترة طويلة على وتيرة واحدة في البيت أو الروضة.

٢- لا يزال التآزر الحركي الدقيق في بدايته؛ لذا فإنه يحسن التدرج في تعليمهم الكتابة، حتى لا ينمو لديهم اتجاه سلبي تجاه الكتابة والروضة بشكل عام.

٣- يجد بعض الأطفال صعوبة في تركيز النظر على الحروف الصغيرة والأشياء الدقيقة.

٤- لابد من الاعتناء بتعليم الطفل أركان الوضوء والصلاة، نظراً لقدرته الجسمية على ذلك، وللتوجيه النبوي الشريف، ولما لذلك من أثر على سلوكه مستقبلاً.

### ب- الخصائص العقلية:

يُطرد النمو العقلي، ويستطيع الطفل في هذه المرحلة إدراك العلاقة عقلياً بعيداً عن التجريد، وتزداد قدرته على الفهم والتعلم وتركيز الانتباه، وتكثر لدى الأبناء الأسئلة؛ لذا يلاحظ ما يأتي:

١- أن الأبناء في هذه المرحلة شغوفون بالسؤال، ومعرفة الأشياء التي تثير انتباههم؛ لذا فاستغلال هذه الفترة وتقديم المعلومات بأسلوب شيق وسهل يساعدهم على تحقيق الفائدة المرجوة.

٢- يحرص الأبناء على الإجابة أمام الأب والأم والمعلمة، سواء كان الجواب صحيحاً أو خاطئاً، وهنا يبرز دورنا في ضبط النقاش وإدارته بحيث يتحدث كل ابن في دوره، مع تشجيع الأبناء على الإجابة الصحيحة وعلى النقاش والتفكير والتأمل.

### ج- الخصائص الانفعالية:

ينمو السلوك الانفعالي، ويتميز بالتنوع، مثل: الغضب والخوف والحنان والغيرة، ولكنه غالباً لا يدوم على وتيرة واحدة لفترة طويلة، وهنا ينبغي التنبه إلى أن الأبناء في هذه المرحلة بحاجة إلى الثناء والتشجيع، سواء بالألفاظ أو من خلال الجوائز العينية الرمزية التي لها أثر كبير في نفوس الأبناء.

### د- الخصائص الاجتماعية:

تبرز الحياة الاجتماعية لدى الأطفال في هذه المرحلة من خلال جماعة الأصدقاء، حيث يميل الطفل إلى اللعب مع أقرانه في المنزل والمدرسة، ويسودها التعاون والمنافسة وممارسة الأدوار القيادية، ومن ثم فإنه ينبغي أن نعمل على أن تكون المنافسة بين الأطفال بريئة بعيدة عن الغيرة والحسد، وأن يُشجع الطفل على تكوين شخصية قوية من خلال الألعاب المفيدة وممارسة الأدوار الاجتماعية الناجحة.

ويتأرجح الطفل في هذه المرحلة بين الميل للاستقلال الاجتماعي وبقايا الاعتماد على الآخرين، وبشكل عام فإنه يزداد وعي الطفل بالبيئة الاجتماعية ونمو الألفة والمشاركة الاجتماعية؛ لذا ينبغي مراعاة ما يأتي:

١- يهتم الأطفال بالألعاب الجماعية المنظمة؛ لذا يحسن توفير الألعاب المفيدة، وإعطاء الطفل الفرصة للعب؛ لتحقيق الثقة بالنفس والنجاح.

٢- تكثر المشاهدات بين أبناء هذه المرحلة، وهنا يأتي دور المربي في حسن حلها، ومعرفة من تكثر لديه المخاصمات وأسبابها؛ لإعارته الاهتمام المناسب.

٣- يستعمل بعض الأطفال كلمات غير لائقة، كما يميل بعض الأطفال إلى النميمة، ويصدر ذلك لأسباب، منها لفت النظر إليهم؛ لذا يبرز دور المربي في تعليم الأطفال أحسن الألفاظ والآداب.

٤- إن هذه المرحلة تتصف بالتنافس بين الأطفال، ودور المربي هو استثمار هذا التنافس ليكون حافزاً لحفظ كتاب الله تعالى وللتعليم دون أن يترك آثاراً سلبية.

٥- في هذه المرحلة تبرز فطرة التدين، فيحاكي الطفل والديه في الصلاة وتلاوة القرآن وحفظ بعض الآيات والأدكار، وتبرز جوانب الخير في نفس الطفل؛ لذا ينبغي للمربي أن يراعى هذه الفطرة وينميها بالمعلومات الصحيحة المناسبة والقوة الحسنة.

### توجيهات للتعامل مع الأبناء:

هذه بعض التوجيهات التربوية حول تربية الأطفال، تم انتقاؤها من كتب التربية وعلم النفس ومن تجارب الحياة، وهي ما يأتي:

أولاً: تتحدد شخصية الابن أو البنت من السنة الثانية؛ لذا لا بد أن نبدأ معه بتريخ العقيدة، وحب الله، والآداب والتعاليم الدينية، والصدق، والتقدير، بالرفق والأسلوب الحسن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه"، (رواه مسلم). وعنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه" (رواه مسلم).

وقد أثبتت الدراسات والبحوث التي أجريت في هذا المجال أن لأساليب التربية الخاطئة . مثل القوة والتدليل . آثارا سلبية على تربية الأبناء وسلوكهم.

### ثانياً: زرع المحبة والعطف:

يحتاج الطفل إلى أن يكون محل محبة الآخرين وعطفهم، ويتغذى عاطفياً من خلال ما يجد من أمه وأبيه وذويه، كما يتغذى جسدياً بالطعام الذي ينمي جسده ويبعث فيه دفء الحياة، وقد وجه شرعنا المطهر إلى ذلك، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَبِلَ النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً. فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "من لا يرحم لا يُرحم"، (متفق عليه).

هكذا يوصي الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تكوين العلاقة العاطفية مع الأبناء، ولأنهم حينما يحرمونها من الآباء والإخوان سوف تتأثر صحتهم النفسية، وقد يلجؤون إلى أصدقاء السوء.

### ثالثاً: الحاجة إلى اللعب والمغامرة والمخاطرة:

يحتاج الأطفال للعب والمغامرة من خلال لون النشاط والألعاب التي يقومون بها؛ وذلك لتجريب قدراتهم ولاكتساب مزيد من القدرات والتغلب على الصعوبات ويبالغ بعض الآباء والأمهات في منعهم، إلا أن شيئاً من المغامرة والتجريب مهم لنمو شخصية الطفل وقدراته.

### رابعاً : ملاحظة المواهب والقدرات لدى الأطفال:

يجب الاهتمام بجوانب الإبداع لدى الطفل ورعايتها، فتقديم تلك الرعاية سوف يفيد الابن كثيراً، ورغم أهمية رعاية الأبناء الموهوبين من المؤسسات التربوية إلا أنه ينبغي ألا يهمل الأب ابنه وينتظر المؤسسات الأخرى.

### خامساً: الحاجة إلى الأمن:

يدرك الأطفال ما هم عليه من ضعف، ويشعرون بحاجتهم إلى من يحميهم ويرعاهم، وهم يحتاجون إلى حضان دافئ ممن هم أكبر منهم سناً وأعظم قدرة، ويلجأ الإنسان كلما انتابه ما يهدده أو يفزعه إلى تلك القوة التي تمده بالأمن والاستقرار؛ ولذا ينبغي أن تستثمر في تعليقهم بالله والاعتماد عليه؛ لأنه هو سبحانه مصدر قوة المسلم وأمنه وسعادته.

### الأساليب الخاطئة لعقاب الطفل:

عقاب الضرب المبرح يعد عقاب مؤلم جداً للطفل ويجب تجنبه؛ لأنه يؤدي لإيذاء الطفل ويجعله دوماً غاضباً ومنفعلاً.

\*العقاب الذي يدفع الطفل للشعور بالإثم الكبير لإرتكابته خطأ معين يعد أمر غير سليم وغير صحي في تربية الطفل.

\*إصدار الآباء والأمهات أو المعلمات عقاباً للطفل وكأن العقاب حكم قضائي؛ ولكن هذا يعد أسلوباً خاطئاً في العقاب لأنه يجعل الطفل بعيد كل البعد عن مفهوم الأسرة الواحدة، وأقرب لمفهوم القضاء وكأنه في سجن وليس في بيته أو روضته.

\*العقاب غير العادل للطفل يترك أماً في نفسية الطفل؛ ويدفع الطفل للعصبية والانفعال من عدم عدالتها.

\*العقاب المشحون بالغضب تجاه الطفل يعد من أكثر الأساليب الخاطئة في التعامل مع الأطفال؛ لأنه يكسب الطفل عادة الانفعال والتعصب، ومن ثم يكون سلوك الطفل غير منضبط أكثر منه تقويم لسلوكه.



#### الأساليب الصحيحة لعقاب الطفل:

حرمان الطفل من شيء محبوب بالنسبة له مثل الحلويات أو مشاهدة الكرتون أو الدراجة أو الكمبيوتر، أو سماع القصة، أو المشاركة في سردها أو تمثيلها، أو اللعب.

\*اللجوء لأسلوب عزل الطفل عن الآخرين من أقاربه أو إخوته الصغار.

\*عدم الإكثار من أساليب التهديد والتلويح بالعقاب لأنه مع تكرارها تفقد معناها وتأثيرها على الطفل.



ملحوظة: ينبغي أن يدرك الآباء والأمهات والمعلمات أن طرق معاقبة الأطفال على السلوك السيئ؛ تعد وسيلة وليست غاية وأن هدفه ومنطلقه هو تجنب الطفل ممارسات سلوكية معينة مما يؤكد أساس تربية الطفل تربية سليمة، ويُفضل أن تأتي معاقبة الطفل على السلوك السيئ بعد مرات متتالية من الإنذار، وليس عقاباً فجائياً مفروضاً من أعلى.

**وأخيراً يجب علي كل أم ومعلمة أن تتذكر أن:**

الأطفال مختلفون، لكل طفل شخصيته وطباعه. لا توجد قاعدة واحدة تناسب الجميع. يجب أن تراقبي طفلك أولاً وتقرري ما هو الأسلوب الأنسب معه ومع شخصيته. قد ترين أن طفلك "لا يستمع إليك" ولكن يجب أن تعرفي أنه لا يزال في مرحلة تطوير قدراته ومهاراته، وأنه من الصعب على الطفل أن يتحكم في نفسه تماماً في هذه المرحلة.

**إقري كذلك: نحو فهم أفضل لأطفالنا: طباع الأطفال:**

خذي وقتك في تنفيذ طريقتك في التربية. راقبي طريقتك في التواصل مع الطفل، هل تقولين له "لا" باستمرار؟ وهل تصرخين في وجهه دائماً؟

إن تعد مرحلة ما قبل المدرسة من أخصب وأخطر مراحل العمر في حياة الإنسان وهي مرحلة جوهرية وتأسيسية، حيث أجمع علماء النفس والتربية على أن الخبرات التي تتكون خلال هذه الفترة لدى الطفل يكون لها دور هام في تكوين وتشكيل شخصيته، حيث تبنى عليها مراحل النمو التي تليها؛ لذا ينبغي اتباع الطرق السليمة في التعامل مع الأطفال سواء في المنزل أو الروضة؛ للمساهمة في إخراج مواطن صالح في المستقبل يفيد وطنه وأمته.